

بن عليتقي بن الشهيد في يوم التاسع والعشرين من شهر الربيع الثاني سنة ١٢٢٧
سبع وعشرين بعد المأتين والالف من الهجرة حامدا مصليا مستغفرا
عم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نقتي
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين
وبعد فيقول علي نقي بن احمد بن زين الدين الاحسائي اني لما رأيت
كثيرا من المفسرين اخرجوا عن الصواب تبعا لبعض في تفسير قوله تعم
فكان قاب قوسين او ادنى اردت ان اكتب ما سنح لي موافقا لي فق
كلام اهل العصمة عم ولم يخرج عن مفهوم اللغة واودعه
بعض النكات قالوا في قاب قوسين القاب القدر وقاب القوس
ما بين رأسه الى سيتيه والسية ما عطف من طرفيها والمراد
بقاب قوسين في قوله جل شانه فكان قاب قوسين قدرهما
والظاهر ان المراد به قاب من قوسين اي قدر احد القوسين
من القوس الذي كناية عن قطعة احد القوسين في نزوله وسيره في
القوس الآخر في صعوده كما يأتي بيانه انشاء الله وهذا هو الذي
بينه وبين ربه الرحمن وكان من الله كما بين مقبض القوس الى
رأس السية وفي الامالي عن النبي صلعم لما عرج بي الى السماء
دنوت من ربي عز وجل حتى كان بيني وبينه قاب قوسين او ادنى
قال لي يا محمد من تحب من الخلق قلت يا رب عليا قال فالتفت يا
محمد فالتفت عن يساري فاذا علي بن ابي طالب عم اقول كانه الله تعم

خلق محمدا وعليا من نور واحد فقسمه نصفين فقال للنصف كن محمدا
وللنصف الآخر كن عليا وقال علي ع انا من محمد كالضوء من الضوء
فعلي ع هو من محمد فيكون محمد الجانب الايمن وعلي الجانب الايسر ولان
عليا نفس رسول الله ص قال انت نفسي التي بين جنبي ولذا قال تع
فالتفت يا محمد فقال ص فالتفت عن يساري والالتفات رجوع والرجوع
لا يكون الى اليمين لانه الطرف الاعلى وفيه نكتة وهو ان اليسار مأخوذ
من اليسر فيكون علي ع يسر رسول الله ص ولذا قال عن يساري ولم يقل
الى يساري بمعنى انه فهم ما فهم عن يساره ويأتي في بعض الاحاديث عند
استطراد ذكرها معنى قدمنا اي فهم عن ربه عند توليه وتوجهه اليه
وورد ان الله ليلة المعراج ما خاطب رسوله الا بلسان علي فعلي لسان
رسول الله ص قال تع فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المتقين وتنذر به
قوما لدا فلولا علي ع لم يكن لرسول الله ص يسر ولم تظهر له دعوة قال
علي ع انا آية نبوة محمد وقال ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني
فافهم وفي الاحتجاج عن السجاد ع قال انا ابن من علا فاستعلى فجاز سدرة
المنتهى فكان من ربه قاب قوسين او ادنى يعني انه قرب من ربه في
سيره اليه قدر قوس من القوسين فجاوزه فكان ادنى من ذلك يعني بل اقرب
من ذلك المراد وللكرد عن الصادق ع اول من سبق الى بلى رسول الله
وذلك انه اقرب الخلق الى الله وكان بالمكان الذي قال له جبرئيل ع لما اسري
به الى السماء تقدم يا محمد فقد وطئت موطئا لم يطأه ملك مقرب ولا نبي
مرسل ولولا ان روحه او نفسه كانت من ذلك المكان لما قدر ان يبلغه
وكان من الله عز وجل كما قال قاب قوسين او ادنى اي بل ادنى وفي الكافي عن العالم
انه سئل كم عرج برسول الله ص فقال مرتين فاوقفه جبرئيل ع موقفا فقال

له مكانك يا محمد فلقد وقفت موقفا ما وقفه ملك ولا نبي ان ربك يصلي
فقال يا جبرئيل وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة والروح
سبقت رحمتي غضبي فقال اللهم عفوك عفوك قال وكان كما قال الله قاب
قوسين او ادنى قيل ما قاب قوسين او ادنى قال لما بين سيتها الى راسها
قال فكان بينهما حجاب يتلألأ بخفق ولا اعلمه الا وقد قال زبرجد
فنظر في مثل سم الابرة الى ما شاء الله من نور العظمة فقال الله تبارك
وتعالى يا محمد قال لبيك ربي قال من لامتك من بعدك قال الله اعلم
قال علي بن ابي طالب امير المؤمنين وسيد الوصيين المسلمين وقائد الغر
المحجلين ثم قال الصادق ع والله ما جاءت ولاية علي من الارض و
لكن جاءت من السماء مشافهة ه فابان الصادق ع بان اكمل مراتب الواصلين
في كان العبودية فعبوديته ص حقيقة ربوبيته فعلل السبق الى الاجابة بقرب
المكانة فهو اقرب الداعي واول المجيبين فرسول الله ص هو العبد
الحقيقي القائم باعباء العبودية كما اشير اليه في معنى العبد بقول الامام
العين علمه بالله والباء بونه من الخلق والدال دنوه من الخالق بلا
اشارة ولا كيف فحقيقة دنوه كمال عبوديته لانها الرتبة الثالثة
من العبودية وروي في كتاب النبوة عن ابي عبد الله ع يقول مرت
امرأة برسول الله وهو يأكل فقالت يا محمد انك لتأكل اكل العبد وتجلس
جلوسه فقال رسول الله ص ويحك واي عبد هو اعبد مني وهو معنى المكان
الذي كانت روحه منه هو نهاية قاب القوسين في الاسماء قال ص اول
ما خلق الله روحي والمكان الذي كانت نفسه منه هو مقام او ادنى
وهو مقام الربوبية المشار اليه بمن عرف نفسه فقد عرف ربه وهو نور
العظمة وفي احاديث المعراج الاشارة الى هذا المعنى كثيرة نعرفها اولوا

قوله يخفق اي باضطراب كما يرى عن علام تحقق حتى كاد يغمى عن نفسه لشدة نوره وغلبة النور عليه منه

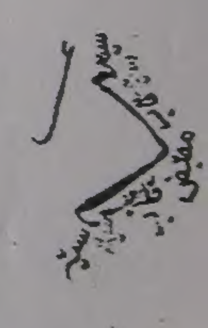
حيث انه ص سبق الى العبودية بحقيقة الاجابة ولولا انه من ذلك المكان لما سبق بحقيقة العبودية اعني الاجابة فافهم منه

الافئدة منها ما اشار اليه في الحديث الثاني بقول جبرئيل مكانك يا محمد اي
وصلت مكانك فالزمه فلست وراء مكاني الى ان قال ان ربك يصلي والصلوة
عبادة ولذا قال ص وكيف يصلي قال يقول سبوح قدوس انا رب الملائكة
والروح وما احسن ما اجاب به الخليل بن احمد حين سئل عن معنى يصلي قال
يصل الولاية بالنبوة فافهم ان كنت من اهل السر والا فلا تتكلف
ما ليس لك فانظر الى آخر الحديث وكذا ما روي عن امير المؤمنين ع انه اسري
به ص من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت
السموات مسيرة خمسين الف عام في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش
فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر وغشي النور بصره فرأى
عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها
وبينه او ادنى ففي هذا الحديث من الاسرار ما تكل عنها الابصار ولولا
مخافة الاغيار لاثبت ما يظهر لي منها ولكن لا يجوز التكلم باكثر مما سبقت
الاشارة اليه واعرف مراده ع بقوله فدنا بالعلم وقوله فتدلى فدلي له
من الجنة الخ فان معنى دنا قرب مرتفعا ومعنى تدلى قرب نزولا ليحصل
الاتصال بالقرب بعلما في الظاهر فان رسول الله ص دنا من ربه فتدلى
اي نظر الى ما تحت مقامه كما في العلل عن السجاد ع سئل عن الله عز وجل هل
يوصف بمكان فقال تعالى الله عن ذلك قيل فلم اسرى بنبيه محمد ص الى السماء
قال ليريه ملكوت السموات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه قيل
فقول الله عز وجل ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى قال ذاك
رسول الله ص دنا من حجب النور فرأى ملكوت السموات ثم تدلى فنظر
من تحته ملكوت الارض حتى ظن انه في القرب من الارض كقاب قوسين
او ادنى

او ادنى فقوله ثم فنظر من تحته يعني ان رسول الله صلى الله عليه وآله اطلع على حقايق
السموات وهو في حال صعوده الصوري والمعنوي نظر من تحته يعني رجع
بصره كما كان الى ملكوت الارض وهذا هو الاول في رحلته المعنوية فاحاط بكل
شيء في مكانه في بدو وجوده لارتفاعه عن الزمان لانه فوق رتبة
المحاط به فاحاط ببدء الزمان وهو في الدهر واحاط بالدهر وهو في
رتبة السرمد ولذا قال من تحته ولم يقل في السموات من فوقه لان
السموات الباطنة هي نهايات العلو في الوجود المقيد واولها سماء عقل
الكل ثم روح الكل ثم نفس الكل الى آخرها وما فوقها غير محاط له فاحاط
بها في اول بدء وجودها حين صار في مقام او ادنى فافهم او يكون معنى
نظر من تحته اي من تحت ملكوت السموات اذ هو منتهى سلسلة النزول
وهو الذي في المعلولات الى العلل وفروعها فعرف حقيقة الاثر
على ما هو عليه حاصل [illegible] كمال معرفة المؤثر وهذا معنى ان الله لم
اشهده خلق السموات والارض وخلق نفسه فاشهد خلق السموات
[illegible] اشهده خلق نفسه وهو معنى قوله [illegible] من حجب النور
الى ملكوت السموات واشهده خلق الارض بعد ان اشهده
خلق السموات فيكون نظره الى ملكوت الارض من تحت ملكوت السموات
لا الاثر والمؤثر ونظره الى ملكوت السموات من تحت ملكوتها واما
قوله ثم حتى ظن انه الى آخره فهو عبارة عن انفصال الاسباب بالمسببات
في التسبيب والمؤثرات بالآثار في التاثير فعبر هنا بالظن لان الاسباب
والمؤثرات ليست موجبة للمسببات والآثار ولا مختارة فيها بل
لله الامر من قبل ومن بعد وهو سبب كل ذي سبب ومسبب الاسباب

كلّه ع

من غير سبب هذا الكلام جار على الظاهر او يكون معنى التدلي الفهم كما روي عن الكاظم ع
حين سئل عن قوله ثم دنا فتدلى فقال ان هذه في لغة قريش اذا اراد الرجل
منهم ان يقول قد سمعت يقول قد تدلّيت وانما التدلي الفهم واعلم ان
التدلي لغة الانحطاط والميل الى السفل ومنه تدلت الثمرة اذا مالت الى
اسفل بعد ان كانت مرتفعة في اصلها ولذا قيل ادلى الدلو لتدليته الى اصل البئر وظاهر للدلو
الحديث يراد به الارتفاع وكانه ع لما علم من حال السائل انه لا يعرف من التدلي
الا الانحطاط الصوري وان رسول الله دنا فتدلى اي ارتفع وانحط جاءهم
بان التدلي ليس كما زعم وليس ذلك نفيا لمعناه وانما هو نفي للحصر فيه كما
ورد نظير هذا في كثير من الاخبار فانهم ع ينفون الشيء اذا علموا من السائل
الحصر وهم يريدون نفي الحصر لا غير فقال ع وانما التدلي الفهم وانها لغة
في قريش يعني انه خوطب بلغة قومه والمعنى دنا من ربه فوعى عنه ما اراه
اياه بالعيان لا بالاخبار ثم اعلم ان الانحطاط اما صوري او معنوي او
رتبي والكل مراد كما يدل عليه الاخبار لكن على حسب احوال السائلين وادراكات
العارفين ولغة قريش ايضا تدل على هذا بالمعنى الالتزامي فان معنى قولهم
قد تدليت يعني سمعت واصغيت اليك وفهمت ما تقول فقد ملت
الى مرادك وادركته فهو وان كان علوا وارتفاعا لكمالك من حيث الادراك
فهو انحطاط من حيث ميله الى كمالك واقباله عليها اذا عرفت ما سبق
من معنى الاحاديث ظهر لك ان المراد انه ص كان من ربه قاب من قوسين
وهو قوس الصعود والقاب بالقوسين كما فسره الامام ع ونص عليه اهل اللسان
هو ما بين السية الى الراس الذي هو المقبض من قوس الرامي وليس المراد مقدار
القوسين كما فهمه بعض المفسرين واول الاحاديث عليه وصرف كلام
اهل اللغة الى ذلك فان اهل اللغة قالوا القاب ما بين سية القوس



ومقبضه

ومقبضه ولكل قوس قابان فالمقدار مخطوط المقدار على ما بين السية
والمقبض فعلم انه كان مستعملا في هذا وفي المقدار بالاشتراك وان كان
في الاصل مأخوذا من المقدار الا انه وضع في هذا المقدار المعين من قوس
الرامي وعليه تنطبق الاخبار كما سبق عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال كان من الله كما بين
مقبض القوس الى رأس السية وكما فسره الامام ع ايضا ولو اراد مقدار
القوسين لقال مقدار قوسين او قاب قوس لما يقال لو كان كذلك لقال قاب
قوسين لانا نقول ان القاب كما وضع لمطلق المقدار وضع للقدر المعين من قوس
الرامي لا مطلقا كما نصوا عليه ولا يتحقق قوس الرامي باحد القوسين الا بالآخر
لكان صح كالمتضايفين وانما ثنى القوسين لانه لو افرده اما ان يراد به مطلق
القوس وليس بمراد اذ لم يوضع له بخصوصه وتفوت الفائدة المطلوبة
ايضا من القوسين الصعودية والنزولية واما ان يراد به قوس الرامي
فهو وان وضع له لكنه لا يختص به عند الاطلاق خصوصا حال التنكير بخلاف
التثنية واعلم ان النكتة فيه هي ان القوس منقسم الى قوسين قوس نزول
وقوس صعود فقوس النزول قوس المعاني التي اولها العقل وقوس
التي صح الصعود قوس الاسماء اولها رفيع الدرجات وآخرها اسم الله البديع
وهو نهايتها والبسيط دائرة الاسم الله الاكبر فلما كمل القوس النزولي
في المعاني التي آخره مرتبة الجامع ع دنا من ربه في القوس الصعودي
في الاسماء فكان هذا القوس بينه وبين ربه في حال صعوده فصار
يخرق حجب الاسماء الى ان بلغها كلها فكان كلما قطع حجابا ضرب بمعنا اليه
الى ان جازها فوصل الى مكانه وهو المراد بقوله او ادنى ... في هذا المقام
... عليه بعضهم قوله تعم واعبد ربك حتى يأتيك اليقين فافهم
قال المحسن فسر الامام ع مقدار القوسين بمقدار ما بين طرفي القوس الواحد

المنعطفين كأنه جعل كلا منهما قوسا على حدة فيكون مقدار مجموع القوسين
مقدار قوس واحد وهي المسماة بقوس الحلقة وهي قبل أن ينهيا سيرهما للرجوع فإنها
لم تكون شبه دائرة والدائرة لا تنقسم إلى ما يسمى بالقوس انتهى وهذا الذي
ذكره البقيون ظاهر الفساد على عرف الكلام الخطابي ومذهب الكلامية ولكنه
أراد أن يجمع بين قول بعض المفسرين بأن المراد بقاب القوسين مقدار
ما بين ما فسره الإمام ع ورتبه العبارة وحمل الكلام على غير ما يراد منه
فإنه ع قال ما بين سيتها إلى رأسها وهذا يكون في قوس الرامي لا غير فكيف
يحمل ما قاله بعد أن سئل عما كان بين قوسين أو أدنى فأجاب ما بين سيتها
إلى رأسها هكذا ما نقل القمي حيث قال كان من الله كما بين مقبض القوس
إلى السية فلا يكون مقدار القوسين واحدا وأما تفسيره بمعنى الاستدارة
فهو معنى صحيح لكن على نحو ما بيناه لأن كل شيء يكون غاية نهايته أول
بدايته فرسول الله ص من الله بدء وإليه يعود فسيره في القوس النزولي
هو المعبر عنه بأدبر فأدبر للتكميل وسيره في القوس الصعودي هو المعبر
عنه بأقبل فأقبل إلى أن وصل المبدأ فهي دائرة حقيقية لسير مستقيم
وإنك لعلى صراط مستقيم وقول الملاهص في التمثيل كشبه دائرة غير صحيح
وإلا لما كان نهاية سيره إلى أول بدايته وهو باطل كما هو محقق في أصول
الحكمة من أن كل ذي بداية لا يجاوز مبدأه ولا ينقطع سيره دون مبدأه
وهو معنى الاستدارة الحقيقية صدق من الله بدء وإليه يعود دليل المراد
به الذي عجل شأنه وعز اسمه لأنه لا من شيء ولا منه شيء ولا كهو
شيء ولا في شيء ولا فيه شيء ولا إلى شيء ولا إليه شيء بل المراد من أمر الله
بدء وإليه يعود وهو معنى إنا لله وإنا إليه راجعون ألا إلى الله تصير
الأمور قال ع كلهم صائرون إلى حكمك وأمورهم آيلة إلى أمرك وقال ع

